... ضَحّى الحبيبُ بقَلْبي...

ونُصبت للرسول ﷺ وهو يحدّث الناس عن فضل يوم عرفة ، وذلك عندما وقف في حجة الوداع بين المسلمين ، ثم قال: «ما رُؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ، ولا أدحر ، ولا أحقر ، ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما رأىٰ من تنزّل الرحمة ، وتجاوز الله عن الذنوب العظام ، إلا ما أُري يوم بدر».

قيل: وما رأىٰ يوم بدر يا رسول الله؟

قال: «إنه قد رأىٰ جبريل يَزَعُ الملائكة[1]»[2].

وينقل لنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه قول النبي ﷺ يوم عرفة: «أيها الناس ، إن الله عز وجل تطوّل عليكم[3] في هذا اليوم فغفر لكم إلاّ التّبعات فيما بينكم ، ووهب مُسيئكم لمحسنكم وأعطىٰ محسنكم ما سأل ، فادفعوا بسم الله».

فلما كان بجَمْعٍ قال: «إن الله قد غفر لصالحيكم ، وشفّع صالحيكم في طالحيكم تنزل الرحمة فتعمّهم ، ثم تُفرّق المغفرة في الأرض فتقع علىٰ كل تائبٍ ممن حفظ لسانه ويده ، وإبليس وجنوده علىٰ جبل عرفات ينظرون ما يصنعُ الله بهم ، فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل ، يقول: كنتُ

---

(١) أي: يرتبهم ويصفّهم للحرب.

(٢) موطأ مالك: ٢٩١.

(٣) من الطَّول ، وهو الفضل والعلو.

أستفزّهم حُقباً من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم ، فيتفرّقون وهم يدعون بالويل والثّبور»[1].

واعتبر يوم عرفة يوم عيد ، وذلك لما رُوي عن عمر رضي الله عنه : أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين ، آيةٌ في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال: أيُّ آية؟ .

قال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

[المائدة: ٣].

قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه علىٰ النبي ﷺ وهو قائمٌ بعرفة يوم جمعة[2].

أجل يا أبا الزهراء يا أحمد!

فكم حرصت علىٰ أمتك أن يتعرّضوا لنفحات الله ، كيوم الجمعة ، وشهر رمضان ، وليلة القدر ، ويوم عرفة ، ونحو ذلك ، حيث غفران الذنوب ، والتقرّب من علاّم الغيوب سبحانه وتعالىٰ:

ضحّىٰ الحبيب بقلبي يوم عيدهم والناس ضحّوا بمثل الشاء والغنم!

* * *

(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٠٦ .

(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٨ .